



الشعائر الحسينية مشروع خير للأمة

كتب حجة الإسلام والمسلمين
السيد جعفر القزويني

والتنكيل والاعتقال، وشتى الممارسات التعسفية، بحق من يحيي تلك الشعائر، توجّسا من آثارها الإيجابية، والتي تمنح الجماهير زخما مشهودا في تحدي الطغاة، وتغذّيهم بالروح الثورية التي تستلهمها من مواقف سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام).

وتبقى الصورة الناصعة التي تتركها ممارسة الشعائر الحسينية - في البعد النضالي - خالدة في ذاكرة الشعوب الإسلامية الحرة، التي تقارع الظالمين، المتطاولين على انتهاك الحقوق، ومصادرة الخيرات، واحتلال الأراضي، فقد كانت الأمة الإسلامية تتطلع يوما ما الى ضرورة مقاومة المحتل الاسرائيلي، الذي اركع الحكومات العربية والإسلامية، بالحروب التي خاضها معها، وخرج منها منتصرا، محققا مكاسب عسكرية على الأرض.. إلى أن أطلّ أبطال المقاومة الإسلامية في لبنان بواقع جديد، يتمثل في مواجهة العدو الصهيوني، حتى حققوا نصرا مؤزّرا على المؤسسة العسكرية التي كانت تتبجّع بكون جيشها عصيا على الهزيمة «فهزموهم بإذن الله» وأبهروا الجميع بنتائج غير متوقعة قلبت موازين القوى، وغيرت الخارطة العسكرية والسياسية في المنطقة.

وقد إنطلقت الشرارة الأولى لتلك المقاومة الباسلة في يوم عاشوراء، ومن بلدة النبطية في الجنوب الصامد، حيث هاجم جموع «المطبرّين» وقد توشّحوا بأكفان صبغتها دماء رؤوسهم بجمرة قانية، وهم يمسون بأكفهم مقابض سيوفهم وقاماتهم، هاتقين: «حيدر.. حيدر» واندفعوا بذلك الهتاف تلقاء الجنود الصهاينة وتكناتهم العسكرية المرابطة هناك.. فكانت المفاجأة.. وداخل العدو رعب شديد، مما دعاه الى الانهزام بين يدي أشاوس المقاومة «الحسينيين» يسحب خلفه أذيال الفشل، ويتجرع علقم الانكسار.

وبذلك تُعدّ الشعائر الحسينية بمثابة مشروع خير وبركة للأمة، حيث تمنحها زخما كبيرا للتصدي لمشاريع الفتنة، بوصفها تمثل انعكاسا للقضية العادلة التي تبناها سيد الشهداء (عليه السلام) عام ٦١ للهجرة، ضد قوى الشرك والإلحاد المتمثلة وقتئذٍ بيزيد الخنا والزمرة الأموية الحاكمة.

ولهذا وغيره فقد أولى رعييل الفقهاء - ماضيا وحاضرا - تلك الشعائر بمزيد من الاعتناء، حاثين الأمة على إحياءها، وبذل الجهد لترويجها ويأتي في الطليعة المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظلّه) (رائد الشعائر الحسينية في الوقت الراهن) حيث أحاطها بمزيد من الإهتمام..

ويمكننا رصد ذلك من خلال: محاضراته و استفتاءاته وتوصياته ومدوّناته.. ولا غرو من ذلك فإنه سليل أبي الأئمة الإمام الحسين (عليه السلام).. ووليد بقعته الطاهرة.

ان لمظاهر الشعائر الحسينية جذور عميقة في التاريخ الشيعي، فالبكاء والنياحة.. وإدماء الوجوه.. ولطم الصدور.. وضرب السلاسل - ذات المواسي - على الظهور، وغيرها من الشعائر الأخرى، تُعدّ حلقات متواصلة، تستمد روحها من معين نبع العترة الطاهرة (عليه السلام)، ولاسيما شجّ الرؤوس بالسيوف (التطبير)، فإنها شعيرة تستمد شرعيتها من أداء بطلة كربلاء السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)، وبمباركة من الإمام زين العابدين (عليه السلام).

ومن هنا فقد أولى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) تلك الشعائر اهتماماً بالغاً، وبحلول شهر محرم - وبنحو خاص العشر الأوائل منه - فإنهم يكونون على ميعاد مع تلك الشعائر، والتي تتضمن المواساة لسيد الشهداء الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، والذي حظي بمواساة الأنبياء (عليهم السلام) له، ولاسيما اولي العزم باظهار معالم الحزن وادماء الجوارح.

وتحظى الشعائر الحسينية بميزة خاصة، في الكثير من الدول التي يتواجد فيها شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وبنحو خاص في الدول التي تتمتع بكثافة شيعية، وفقد بذلت الحكومات والأنظمة الديكتاتورية جهودا مضنية للقضاء على تلك الشعائر، وممارسة التضييق والمطاردة